مَــجْمَـــعُ الْفَـــوَائِـــدِ

فـي

عـلـوم الـقـرآن

للمعاهد والـمجالـس العلمية

تأليف

أبي زكريا أحمد بن أبي بكر آل مصطفى

الرِّغَاسِي

قَدَّمَ لَه

فضيلة الشيخ الدكتور محمد الغالى موسى

المحاضر السابق بكلية سعادة رِيـمِي كُنْبُوظُو كَنُو

تَقْرِيظُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ الْغَالِي مُوسَى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده الذي أُنْزِلَ فيه القرآن هُدًى للناس وبَيِّنَاتٌ، بَشِيرًا ونَذِيرًا، نبينا المصطفى محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه الأخيار ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فَإِنَّنِي قَرَأْتُ هذا الكتاب الذي أعده الأخ: أبو زكريا أحمد بن أبي بكر الرِّغَاسِي المسمى بـ (مجمع الفوائد في علوم القرآن) فرأيت فيه حَقِيقَةً فَوَائِدَ جَمَّةً، جمعها للطلاب الْمُبْتَدِئِينَ في علوم القرآن الكريم، ورأيت أن مَنْهَجَ الْكِتاب يليق بِمَنْهجِ طلاب المدارس الثانوية قسم الدراسات الإسلامية، وطلاب الإعدادية في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، إذ أسلوبه أُسلُوبٌ سَهلٌ ومُوجَزٌ، وليس فيه ألفاظ غَامِضة أو عَمِيقَة التي تكون بَعِيدَةً لِمثل هؤلاء الطلاب.

والله أسأل أن ينفع به طلاب العلم، وأن يبارك لِمُصَنِّفِه، ويفتح الله له ويزيده علما وإيمانا إنه ولي ذلك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

الدكتور محمد الغالي موسى

المحاضر السابق بكلية سعادة رِيمِي بِوِلَاية كَنُو.

مُقَدَّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تَكَلَّم بالقرآن الذي تَضمَّن هِداية البشرية عَقيدةً وعِبَادةً وتشريعا، الآخِذِ بِمَجَامِعِ القلوب لِتَطمَئِنَّ وتَحْيَا على بَيِّنةٍ من ربها، ولا تنغمس في بحار الهوى والضلال.

والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين، محمد بن عبد الله صاحب الذكر الحكيم، وعلى آله وصحبه القُرَّاءِ النَّحَارِيرِ، وخَدَمِ كتاب الرحمن تَرْتِيلًا وتَفْسِيرًا، عَمَلًا وتَدْبِيرًا، ومن نَحَا نَحوَهُم باحسان إلى يوم الفوز والنجاة.

أما بعد: فَإِنَّ الْقُرْآنَ مُعجِزَةٌ بَاهِرَةٌ خَالِدَةٌ تَالِدَةٌ لِرَسولِ الله ﷺ، أَعجَزَتِ الْعَرَبَ الْفُصَحَاءَ الْبُلَغَاءَ الَّذِين يَعِيشُون في بِيْئَةٍ أَدَبِيَّةٍ بَلَاغِيَّةٍ، ويَفْتَخِرُونَ بِمَا وَهَبَهُمُ اللهُ تعالى مِنَ الفَصَاحَةِ البَيَانِيَّةِ، والْجَزَالَةِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْخَوْضِ في مَيَادِينِها مع البَرَاعَةِ الفَنِّيَّةِ التي لا

يُجَارِيهِمْ فيها أَحَدٌ، لكونهم قد وَصَلُوا إلى قَعْرِ بِحَارِهَا، فَجاء القُرآنُ وأَخْرَسَهُم بِجَوَاهِرِ حِكَمِهِ، وَأَرْوَعِ بَيَانِهِ، وأَعْذَبِ كَلَامِهِ، وكَشْفِهِ الْحِجَبَ عَنِ الْغُيُوبِ الْمَاضِيَةِ والْمُسْتَقْبِلَةِ، وبِأُسْلُوبِهِ الْفَرِيدِ، وَبَرَاعَتِهِ الْبَلَاغِيَّةِ.

ولِمَنْزِلَةِ هذا الكتاب الْمَيْمُونِ قام العلماء بِخِدْمَتِهِ مِنْ إِكْثَارِ تِلَاوَتِهِ، وحِفْظِهِ، وكَشْفِ أَسْرَارِ مُقْتَضِيَاتِهِ مُنْذُ عهد النبوة إلى يومنا هذا. ولذا رَجَوْتُ أَنْ أَكُون مِنْ ضِمنِ مَنْ خَدَمَ هَذَا الْكِتاب الْمَيْمُونِ بِجَمْعِ نُبْذَةٍ يَسِيرَةٍ مِنْ أقوالهم لِلْمُبْتَدِئِينَ تَقَرُّبًا إلى الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا، وذُخْرًا لِيَوْمٍ لا يَنفَعُ فيه مَالٌ ولا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم سَائِلَ اللهَ أَنْ يَنْفَعَهُم بِهِ، ويَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وهو على ذلك قدير.

أخوكم في الله أبو زكريا

الرِّغَاسِيُّ

حَدُّ عُلُومِ القُرْآنِ

وَمَعنَى عُلُومِ القُرآنِ: عُلُومٌ وَمَعَارِفُ تَبحَثُ عمَّا يَتعلَّقُ بِالقُرآنِ مِنْ حَيْثُ النُّزُولُ، وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِهِ، والجَمْعُ والتَّرْتِيبُ، ومَعْرِفةُ المَكِّي وَالمَدَنِي، والنَّاسِخِ والمَنْسُوخِ، وهلم جرا.

تَعْرِيفُ الْقُرْآنِ

ومِنَ الْمُفِيدِ أنْ نَعرِفَ معنى القُرآنِ لُغَةً وَشَرْعًا.

فَالقُرآنُ فِي اللُّغَةِ: مَصدَرُ قَرَأَ عَلَى زِنَةِ سَأَلَ، بِمَعنَى تَلَا أَوْ جَمعَ، يُقالُ قَرأَ يَقْرَأُ قُرْآنًا عَلى زِنَةِ رَجَحَ يَرْجَحُ رُجْحَانًا، أي فَعَلَ يَفْعَلُ فُعْلَانًا بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ فَتَحَ يَفْتَحُ.

وَفِي الشَّرْعِ: كَلَامُ اللهِ تَعَالَى الـمُنزَّلُ على رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِوَاسِطَةِ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ، الْمَبدُوءُ بِسُورَةِ الفَاتِحةِ، الـمَخْتُومُ بِسورَةِ النَّاسِ، بِلفظٍ عَرَبِيّ.

وَمَنْ أَنْكَرَ مِنْهُ حَرفًا وَاحِدًا غَيرَ مَا اخْتُلِفَ فِي القِرَاءاتِ فَهوَ كَافِرٌ، إِذْ أَنَّهُ مُكذِّبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِجْمَاعِ الأُمَّةِ.

تَعرِيفُ الوَحْيِ

الوَحيُ لُغةً: الإِشَارةُ أَوِ الْكَلَامُ الخَفِيُّ، وَيُقالُ لِلإِلْهَامِ وَحْيٌ.

وَأَما الوَحْيُ فِي الشَّرْعِ: فهو كَلامُ اللهِ تَبارك وَتَعَالَى الـمُنَزَّلُ على نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيائِه بِحُكْمٍ شَرْعِي وَنَحْوِ ذَلِكَ.

ويطلق على ما يَطَّلِعُ اللهُ مَنِ اصْطَفَاهُ مِنْ عِبَادِهِ عليه من عِلْمٍ وَهِدَايَةٍ بِطَرِيقَةٍ سِرِّيةٍ.

حِمَايَةُ اللهِ وَعِنَايَتُهُ بِالقُرْآنِ

وَقَد تَكَفَّلَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِحِفظِ هذَا القُرْآنِ الْعَزِيزِ وَحِمَايَتِهِ مِنَّ التَّغْيِيرِ وَالتَّبدِيلِ، ومِنَّ الزِّيَادةِ وَالنَّقْصِ. كَمَا قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: « **إِنَّا نَحنُ نَزَّلْنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** » الحُجرَات:(9).

وَلِذَلِكَ يَفضَحُ اللهُ الْمُحَاوِلِينَ مِنْ أَعدَائِهِ عَلى تَغيِيرِهِ أَو نَقصِهِ أَوِ الزِّيَادَةِ فِيهِ مُنذُ بداية التاريخ، خِلافا لسَائِرِ الكُتبِ السَّمَاوِيَّةِ حَيْثُ كَثُرَ فِيهَا التَّغْيِيرُ، يُحذَفُ مَا شِيءَ وَيُزَادُ مَا شِيءَ.[1]

وَقَد نَبغَتْ نَابِغَةٌ تَقُول بِتَحرِيفِ القُرآنِ وَتَزْعُمُ أَنَّهَا مُسلِمَةً، حتى صَنَّفَ بَعضُهُمْ كِتابًا، وسَمَّاه بِـ « **فَصْلِ الخِطَابِ فِي**

1 – وهذا من أعظم معجزات النبي ﷺ، ولم يتكفل الله بحفظ كِتَابِ نَبيٍّ مِنَ الْأَنْبيَاءِ سِوَى القُرآنِ الكَرِيمِ، وأما سائر الكتب السماوية الماضية التي نُزِلَتْ مِنْ قَبْلِهِ فهي مَحَلُّ التَّغْيِيرِ والتَّبدِيل، ولم يبق في أيد أصحابها اليوم إلا تَرَاجِمُهَا، ولله الحمد والْمِنَّةِ على هذه العناية الفائقة لِكِتَابِنَا الكريم، فهي من أعظم نِعَم اللهِ وفَضْله على النبي خاصة، وعلى والمسلمين عامة.

إِثْبَاتِ تَحرِيفِ كِتَابِ رَبِّ الأَرْبَابِ »[2] وَهُوَ: **حُسَيْنُ النُّورِيُّ الطَّبَرْسِيُّ**، مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَاءِ الشِّيعَةِ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنِ انْحِرَافاتِهِم وَضَلَالَاتِهِمْ.

2- والكتاب أَلَّفَهُ الْمِيرْزَا حُسَيْنُ النُّورِيُّ من أئمة الشيعة الإمامية الاثني عَشَرِيَةِ، المولود: (1838)م المتوفى: (1902)، يزيد على تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةِ صَفحَةٍ، ومضمون ما فيه باطل وأحاديث كاذبة موضوعة منسوبة إلى أبي جعفر محمد الباقري، ولا وُجُودَ لَها في الإسلام، ومن هذه الأكاذيب الشنيعة ما رَوَاهُ في صفحة: (14) رِوَايَة جَابِرٍ الْجُعْفِي عن أبي جعفر: «ما ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا كَذَّابٌ، وَمَا جَمَعَهُ وَحَفِظَهُ كَمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» وأصله في الْمُسْنَدِ الْمَنْسُوبِ إلى محمد البَاقِري رضي الله عنه، ومُعظَمُ ما فيه أَكَاذِيبُ وَأَبَاطِيلُ مُنَاقِضَةٌ لأصول الشريعة، ولا يصح شيءٌ منها عنه رضوان الله عليه، وهذا الأثر الْمَصنُوع الشنيع الذي نسبوه إلى هذا الإمام الجليل الذي ينتسبون إليه وإن كان منهم بَرِيئًا محاولة على الطعن في جمع أبي بكر وعمر، وإنكار النُّسْخَةِ المعروفة التي ضَرَبَتْ أَطْنَابَهَا في جميع البلاد والنواحي الإسلامية قديما وحديثا، بل هذا الطعن في الصحابة بأنهم غيروا

أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ وَأَوْصَافُهُ

وَلِلقُرْآنِ أَسْمَاءٌ وَأَوْصَافٌ عَدِيدَةٌ نَذْكُرُ طَرْفًا مِنْهَا:

1- القُرْآنُ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الاسْمُ فِي عَدِيدَةٍ مِنَ الآيَاتِ مِنْهَا

كتاب الله تعالى بعد النبي ﷺ، وأن ما حَفِظُوه من كتاب الله تعالى ليس كما أنزله الله! وهذا لا عجب فيه بالنسبة إلى عقائد الشيعة الباطلة الفاسدة التي تَصْطَدِمُ بالأصول شريعة الله تعالى الرحمن لا سيما في جَنَابِ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والأثر المذكور لا يصح عن أبي جعفر محمد الباقري رضي الله عنه، وحاشاه أن يقول هذا القول الخبيث، بل هو كذب محض، وقد عَلِمْتُم أن الكَذِبَ من أعظم أركان دِينِ الشِّيعَةِ، وهم أكذب الناس حديثا وأعظمهم نِفَاقا يُطْلَقُ عليه اسم التَّقِيَّةِ، وقد زعم المصنف أنه لم يُرِدْ بالتحريف معناه الوضعي، وإنما أراد به إسقاط بعض الوحي! وهذا نفس تكذيب الله تعالى في إخباره بأنه يتكفل بحفظ كتابه نَفْسُهُ في عديدة من الآيات القرآنية، ومُقتضاه الكفر، نعوذ بالله منه، ونسأل الله تعالى أن يُوَفِّقَنَا لما فيه فَلَاحُنَا ونَجَاتُنا يوم القيامة.

قَولُهُ تَعَالى: « **إِنَّ هَذَا القُرآنَ يَهدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** » الإسراء: (9).

2- الكِتَابُ، قَالَ تعالَى: « **الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أنزَلَ عَلَى عَبدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا** » الكهف: (1).

3- الفُرْقَانُ، وَجَاءَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: « **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** » الفُرقَان: (1).

4- التَّنْزِيلُ، قَال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: «**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالِمِينَ**» الشعراء: (192).

وَأَمَّا الْأَوْصَافُ، فَمِنهَا:

1- النُّورُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: « **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُم نُورًا مُبِينًا** » النساء: (174).

2- الكَرِيمُ، قَالَ تَعَالَى: « **إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ** » الوَاقِعة: (77).

3،4- الهُدَى، والشِّفَاءُ، قَالَ تَعَالَى: « **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ** » فُصِلَتْ:(44)

نُزُولُ القُرْآنِ

وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ هذَا القُرْآنَ مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ العِزَّةِ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي بِدَايَةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:« **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ** » البقر (185).

وَقَالَ تَعَالَى: « **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ** » القدر: (1).

أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ القُرْآنِ وَآخِرُ ما نزل مِنْهُ

وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ القُرْآنِ عَلَى الإطْلَاقِ الآيَاتُ الْخَمْسُ الأُولَى مِنْ سُورَةِ العَلَقِ،[3] وَهِيَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: « **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**

[3] – وهذا لا يُعارِضُ قَولَ مَنْ قَالَ إِنَّ أول ما نزل من القرآن سورة المُدَّثِّرِ، والجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ سورة العَلَقِ هي أول ما نزل في تَعْيِينِهِ نَبِيًّا، فصار بها نبيا، وأما سورة المُدَّثِّرِ فَبِاعْتِبَارِ الإرسال، أي نزلت في أمره بإبلاغ رسالة الله إلى الناس، فصار بها رسولا مُرْسَلًا مأمورا بالتبليغ، فأَوَّلِيَّةُ نُزولِ سورة العَلَقِ بالنسبة إلى بِدَايةِ النُّبُوَّةِ، والْمُدَثِّر باعتبار الإرسال، أي نُبِّئَ بِاقْرَأ، وَأُرْسِلَ بِالْمُدَّثِّرِ، والله أعلم.

الَّذِي خَلَقَ (1) **خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ** (2) **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ** (3) **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** (4) **عَلَّمَ الإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ** » {**العلق 5،1**}

وَأَمَّا آخِرُ ما نَزَلَ مِنَ القُرآنِ عَلَى الرَّاجِحِ، فهو قَولُهُ جَلَّ جَلَالُهُ: « **وَاتَّقُوا يَومًا تُرْجعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّي كُلُّ نَفسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** » البقرة 181).

ثُمَّ فتَرَ الوَحْيُ مُدَّةً، ثُمَّ نَزَلَ قَولُهُ تَعَالَى: « **يَأَيُّهَا الـمُدَّثِّرُ** (1) **قُمْ فَأَنْذِرْ** (2) **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** (3) **وَثِيَابَكَ فَطِهِّرْ** (4) **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** » المدثر: 5-1).

النُّزُولُ الابْتِدَائِيُّ وَالسَّبَبِيُّ

النُّزُولُ الابتِدَائِيُّ هُوَ مَا لَيْسَ لَه سَببٌ لِنُزُولِه، وَهُوَ أَكثَرُ القُرْآنِ، فَفِي ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: « **رَبُّ قَدْ آتَيتَنِي مِنَ الـمُلْكِ وَعلَّمْتَنِي مِنْ تَأوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** » يوسف: 101).

وَأَمَّا النُّزُولُ السَّبَبِيُّ، فَهُوَ مَا نَزَلَ لِسَببٍ مَا مِنَ الأَسْبَابِ، إِمَّا سُؤَالٌ عَنْ حُكمِ شَيْءٍ أَوَ نَحْوِ ذَلِكَ، فَفِي ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: « **يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُم مِنْ خَيرٍ فَلِلْوَالِدَينِ وَالأَقْرَبِينَ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيرٍ فَإِنَّ اللهَ بِه عَلِيمٌ** » البقرة: 215). وَغَيرُ ذَلكَ كَثِيرٌ.

المَكِّيُّ وَالْمَدَنِيُّ

وَقَد تَعَدَّدَتْ تَعرِيفَاتُ المَكِّي وَالمَدَنِي، وَانقَسَمَتْ إِلَى ثَلَاثَةِ تَعرِيفَاتٍ، وهاك القائمة بها:

1- أَنَّ المَكِّي مَا نزلَ قَبلَ الهِجْرَةِ وَإِنْ كَانَ بِالمَدِينَةِ، وَالمَدَنِي مَا نَزَلَ بَعدَ الْهِجرَةِ وَإِنْ كَانَ بِمَكَّةَ. وَهُوَ الأَصَحُّ.

2- أَنَّ المَكِّي مَا نزَلَ بِمكَّةَ، وَالْمَدَنِي مَا نَزل بِالمَدينَةِ.

3- أَنَّ المَكِّي مَا وَقعَ خِطَابًا لأَهْلِ مَكَّةَ، وَالمَدَنِي مَا وَقَعَ خِطَابًا لِأَهلِ المَدِينَةِ.

ضَوَابِطُ مَعْرِفَةِ المكِّي وَالمدَنِي

وَهُنَاكَ ضَوابِطُ كُلِّيَةٌ يُعرَفُ بِهَا المَكِّي وَالمَدَنِي:

1) كُلُّ سُورَةٍ فِي أَوَّلِهَا حُرُوفُ المُعجَمِ مَكيةٌ، إِلَّا البَقرَةَ وَآلَ عِمرَانَ.

2) كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا قِصَصُ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ وَالأُمَمِ المَاضِيَةِ مَكِيةٌ مَا خَلَا البَقرَةَ وَآلَ عِمرَانَ.

3) كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا « **يَأَيّهَا النَّاسُ** » خَالِيةٌ عَنْ « **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** » مَكِيَّةٌ.

4) كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا قِصَّةُ آدَمَ وَإِبْلِيسَ مَكِيَّةٌ مَا عَدَا البَقَرَةَ،

5) كُل سُورَةٍ فِيهَا السَّجدَةُ مَكِيَّةٌ سِوَى الحَجِّ.

6) كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا بَيَانُ الحُدُودِ وَالفَرَائِضِ مَدَنِيَّةٌ.

7) كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا الأَمَرُ بِالقِتَالِ مَدَنِيةٌ.

8) كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا ذِكْرُ المُنافِقِينَ مَدَنِيَّةٌ[4] غَيْرَ العَنْكَبُوتِ.

[4] – وذلك أن النِّفاق لم يكن في مكة إلا بعد الهجرة إلى المدينة، وكذلك الأمر بالقتال، لأن المسلمين حينئذ لا يستطيعون مُواجهة الكفار بالقتال، وكذلك تشريع الحدود والفرائض لم يكن في مكة إلا بعد الهجرة، فَالْأَهَمُّ حِينَئِذٍ إزالة الأقذار الباطنة والظاهرة من الشرك وعبادة الأوثان وما في معنى ذلك، والْغَرَضُ الْوَحِيدُ تَوْحِيدُ اللهِ تعالى وتَنْزِيهِه عن النقائص، والله أعلم.

أَسْبَابُ النُّزُولِ

لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النُّزولِ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ ذَلِكَ يُعِينُ عَلَى فَهْمِ مَعَانِي القُرْآنِ، وَمِنْ هَذِهِ الفَوائِدِ:

1- مَعْرِفَةُ الحِكمَةِ الَّتي مِنْ أَجَلِهَا شُرِعَ الحُكمُ. وَمَعْرِفَةُ ذَلكَ يَحْفِزُ المُؤْمِنَ عَلَى تَنفِيذِ أَحكَامِ اللهِ تَعالَى الرَّحمَنِ.

2- مَعْرِفَةُ اسْمِ مَنْ نَزَلَتْ فِيهِ الآيَةُ، وَتَعْيِينِ المُبْهَمِ فِيهَا، وَغَيرِ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

وَمَعنَى سَبَبُ النُّزُولِ، أَنْ تَحْصُلَ وَاقِعةٌ، أَوْ سُؤَالٌ يُعرَضُ على النَّبِيِّ ﷺ بِقَصْدِ مَعْرِفَةِ الْحُكْمِ الشَّرْعِي فِيهِ أَوْ نَحوِ ذَلكَ، فَتَنْزِلُ بَعضُ الآيَاتِ تِبْيَانًا لِمَا يَتَّصِلُ بِهَذِهِ الوَاقِعةِ، أَو جَوَابًا لِهَذَا السُّؤَالِ، فَهَذَا مَا يُسَمَّى بِسَبَبِ النُّزُولِ.

وَيُعْرَفُ سَبَبُ النُّزُولِ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ عَمَّنْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ وَوَقَفُوا علَى الأَسْبَابِ، لَا بِالرَّأْيِ.

جَمْعُ القُرْآنِ

وقَدْ كَانَ القُرْآنُ يَنْزِلُ فِي عَهدِ النَّبِيِّ ﷺ مُتفَرِّقًا، وَيَتْلُوهُ لِأَصْحَابِهِ، وَمِنْ ثَمَّ حَفِظُوهُ، وَيُطْلَقُ هَذَا الجَمْعُ عَلَى حِفْظِهِ وَاسْتِظْهَارِهِ فِي الصُّدورِ، كَمَا يُقصَدُ بِهِ تَارَةً كِتَابَتُهُ فِي السَّطُورِ، وَكَانَ لِجَمْعِهِ ثَلاثُ مَرَاحِلَ، فِي عَهْدِ النَّبوِي، وَفِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَفِي عَهدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الْمَرْحَلَةُ الأُولَى

فِي العَهْدِ النَّبَوِي:

وَأَكْثَرُ مَا يُعتَمدُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ النَّبَوِي عَلَى جَمْعِهِ الحِفْظُ، وَالتَّقيِيدُ فِي الصُّدورِ لِقُوَّة ذَاكِرةِ الصَّحَابَةِ وَسُرْعَةِ حِفظِهِمْ، وَهُنَاكَ وَسِيلَةٌ أُخرَى وَهِيَ جَمْعُهُ فِي عُسُبٍ، وَرِقَاعٍ، وَلِخافٍ، وَأَكْتَافٍ[5] مِنْ طَرِيقِ الْكِتَابَةِ وَالنَّقْشِ، وَكَانَ لِرسُولِ اللهِ ﷺ كُتَّابٌ كُلَّمَا نَزَلَ الْوَحْيُ أَمْلَاهُ مِنْ فَوْرِهِ عَلَيهِمْ فَيُسَجِّلُونَهُ فِي الْأَدْوَاتِ الَّتِي

5 – قوله: (عُسُب) بضم العين والسين جمع عَسِيبٍ بفتح العين وكسر السين على زِنَةِ فَعِيلٍ، وهو جَرِيدَةُ النَّخل الْمُسْتقِيمة يُزَالُ ما بها من الورق فيكتب عليها. و(رِقَاع) بكسر الراء جمع رُقْعَةٍ بضمها، وهي قطعة الشيء، والمراد هنا قِطْعَةُ الْجِلْدِ الْمَدْبُوغِ. و(لخاف) بكسر اللام جمع لَخْفٍ بفتحها، وهو حجر عريض رقيق يكتب عليه. و(أكتاف) جمع كَتفٍ بفتح الكاف، وهو عَظْمٌ عَرِيضٌ يُتَّخَذُ مِن الحيوان فَيُنْظَفُه ثم يكتب عليه، وهذه هي الألواح التي يكتب عليها حينئذ، وذلك لقلة الصحائف.

ذَكَرْنَاهَا، وَمِنْ كُتَّابِهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفيَانَ، وَزَيدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأُبَيٌّ بْنُ كَعْبٍ، وَغَيرُهُمْ كَثِيرون.

الْمَرْحَلَةُ الثَانِيَةُ

جَمْعُ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ

وَسَبَبُهُ مَا وَقعَ فِي مَعركَةِ اليَمَامَةِ مِنِ اسْتِشْهَادِ كِبَارِ القُرَّاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ يَزِيدُ عَدَدُهُم عَلَى سَبْعِينَ قَارِئًا، فَخَافَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضَيَاعَ القُرْآنِ بِذَهَابِ القُرَّاءِ، فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى أَنْ يَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ وَهَاكَ القِصَّةَ بِتَمَامِهَا:

وَرَوى البُخَارِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: **«أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ**

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ } حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةِ، فَكَانَتِ

الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا»[6]

الْمَرْحَلَةُ الثَالِثَةُ

فِي عَهْدِ عُثْمَانَ

وسَبَبُ ذَلِكَ اتِّسَاعُ الفُتُوحَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ وَانْتِشَارُ الصَّحَابَةِ فِي الأَمْصَارِ وَالأَقطَارِ، فَأَخذَ كُلٌّ مِنهُمْ يُعلِّمُ أَهلَ بَلَدِه الَّذِي اسْتَقرَّ فِيهِ القُرآنَ عَلَى وَجْهِ الَّذِي حَفِظَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَرتَّبَ عَلَى ذَلِكَ اخْتِلَافُ أَهلِ الأَمْصَارِ فِي القِرَاءةِ تَبْعًا لِاخْتِلَافِ أَوْجُهِ قِرَاءَةِ مُعَلِّمِيهِم مِنَ الصَّحَابةِ، وَتَولَّدَ ذَلِكَ الفِتنَةَ، حَتَّى كَادَ بَعضُهمْ أَنْ يَكفُرَ بَعضًا مِنْ أَجَلِ ذَلكَ، فَأَمَرَ عُثمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يُجْمَعَ هَذِهِ الصُّحُفُ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ حَسْمًا لِمَادَةِ الفِتنَةِ وَالتَّفْرِيقِ، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ.

---

[6] – أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن: (4986)

النَّاسِخُ وَالمَنْسُوخُ

وَيُقصَدُ بِالنَّاسخِ لُغةً: إِزَالَةُ الشَّيءِ أَوْ نَقْلُ الْكِتَابَةِ مِنْ صَحِيفَةٍ إِلَى أُخْرَى.

وَفِي الشَّرْعِ: رَفْعُ الحُكْمِ الْمُتَقَدِّمِ بِدلِيلٍ شَرْعِيٍّ مُتأَخِرٍ.

وَالحِكْمَةُ فِي النَّسْخِ تَرْوِيضُ النُّفُوسِ فِي قَبُولِ الأَحْكَامِ مِنَ السَّهْلِ إِلَى الصَّعبِ، وَمِنَ الصَّعبِ إِلَى السَّهْلِ حَسْبَ مُقتَضِيَاتِ الْأَزْمنَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا يَصْلُحُ لِقَومٍ قَدْ لَا يَصْلُحُ لِغَيْرِهِم، وَهَذا لَا يَدُلُّ عَلَى الجَهْلِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى بَلْ هُوَ مِنَ الْحِكَمِ الْإِلَهِيَّةِ.

وَيَنقَسِمُ النَّسْخُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقسَامٍ:

1- نَسْخُ التِّلَاوَةِ وَالحُكْمِ مَعًا.

2- نَسْخُ الحُكْمِ دُونَ التِّلَاوَةِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي القُرْآنِ،

وَمِنهُ قَولُهُ تَعَالَى: « **يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُو إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي نَجوَاكُم صَدقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُرٌ رَحِيمٌ** » المجادلة: 12).

أَيْ يَتَحَتَّمُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُقدِّمُوا الصَّدَقةَ قَبْلَ أَنْ تُنَاجوا رَسُولَ اللهِ ﷺ تَعظِيمًا لَهُ وَتَبْجِيلًا، فَنُسِخَ ذَلِكَ بقَوْلِه تَعَالَى: « **ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُم** » المجادلة: 13).

3- نَسْخُ التِّلَاوَةِ دُونَ الحُكمِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «**الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجِمُوهُمَا البَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**» أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ.[7]

[7] – أخرجه البخاري في كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت: (6442)

التَّفْسِيرُ وَالمُفَسِّرُونَ

وَمِنَ الـمُفِيدِ أَنْ نَعرِفَ التَّفسِيرَ لُغةً وَاصْطِلَاحًا قَبلَ الكَلَامِ فِيهِ، وَمَعنَاهُ اللُّغَوِي: الكَشْفُ وَالبَيانُ.

وَفِي الشَّرْعِ: بَيانُ مَعَانِي القُرآنِ الكَرِيمِ، وَاسْتِنبَاطُ أَحْكَامِهِ مَع اسْتِمدَادِ ذَلِكَ بِالعُلومِ الَّتِي تَتعَلَّقُ بِهِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا قَبلَ الشُّروعِ.

الفَرْقُ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّاوِيلِ

قَد عَرَفْتَ فِيمَا سَبَقَ مَعنَى التَّفسِيرِ لُغةً وَاصْطِلاحًا.

وَأَمَّا التَّأَوِيلُ لُغَةً: مَأَخُوذٌ مِنَ الأَوَّلِ، وَهُوَ الرُّجوُعُ، يُقَالُ: آلَ أَوَّلَ مَآلًا بِمعنَى رَجعَ، وَالكَلامُ أَوَّلَهُ أَيْ دَبَّرَهُ وَفَسَّرَهُ.

وَفِي الشَّرْعِ: هُو تَرْجِيحُ أَحَدِ مُحْتَمَلَاتِ اللَّفظِ بِدُونِ القَطعِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى اللهِ. كَذَا نَقَلَهُ صَاحِبُ الْإِتْقَانِ عَنِ الْمَاتُرِيدِيِّ.[8]

---

[8] – انظر: (الإتقان في علوم القرآن) لجلال الدين السيوطي، ص: (460)

وَرَجَّحَ مُحَمَّدُ الآلُوسِيُّ صَاحِبُ الرُّوحِ الْقَوْلَ بِأَنَّ الَّذِي تُعُورِفَ عَلَيْهِ أَنَّ التَّأْوِيلَ مَعَانٌ قُدْسِيَّةٌ، وَمَعَارِفُ رَبَّانِيَّةٌ تَنْهَلُ مِنْ سُحُبِ الغَيْبِ عَلَى قُلُوبِ العَارِفِينَ.[9]

كَذَا نَقَلَهُ صَاحِبُ التِّبْيَانِ مُحَمَّدُ الصَّابُونِي عَنْهُ بِالتَّصْرِيفِ، وَهَاكَ لَفْظَ الْآلُوسِي: قَدْ تَعَارَفَ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ أَنَّ التَّأْوِيلَ: إِشَارَةٌ قُدْسِيَّةٌ وَمَعَارِفُ سُبْحَانِيَّةٌ تَنْكَشِفُ مِنْ سَجْفِ[10] الْعِبَارَاتِ لِلسَّالِكِينَ، وَتَنْهَلُ مِنْ سُحُبِ الْغَيْبِ عَلَى قُلُوبِ الْعَارِفِينَ.[11]

---

[9] – انظر: التبيان في علوم القرآن، ص: (60) دار الصابوني.

[10] – قوله: (سَجْفِ الْعِبَارَاتِ) بفتح السين وبالكسر، وهو السِّتْرُ، ويُطلق على أحد السِّتْرَيْنِ الَّذَيْنِ يُرْسَلَانِ على الباب مع بقاء فُرجَة بينهما، والمعنى: أي تَظْهرُ وتَتجَلَّى هذه الْمَعارفُ السُّبْحَانِيَّةُ التي خَفِيَتْ فِي سِتْرِ الْأَلْفَاظِ للسالكين صراط الله، أي يَظْهرُ لهم ما خَفِيَ مِنَ الْمَعَانِي التي في طَيَّاتِ كَلامِ الله تعالى مِمَّا لا يَظْهَرُ لِغَيرهم، والله أعلم.

[11] – انظر: روح المعاني، ج: (1) ص: (6)

أَقْسَامُ التَّفْسِيرِ

قَسَّمَ العُلمَاءُ التَّفْسِيرَ إِلَى ثَلَاثةِ أَقسَامٍ:

1- التَّفْسِيرُ بِالرِّوَايَةِ، وَهُوَ التَّفسِيرُ بِالمَأْثُورِ أَوْ بِالنَّقلِ، وَهُو أَنْ يُفسِّرَ المُفَسِّرُ القُرآنَ بِمَا جَاءَ فِي القُرآنِ وَالسُّنةِ، أَو كَلَامِ الصَّحابَةِ، أَوِ التَّابِعِينَ، وَيَنْقَسِمُ هَذَا التَّفْسِيرُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقسَامٍ أَيْضًا:

أ- تَفسِيرُ القُرآنِ بِالقُرآنِ: وَهُوَ تَفْسِيرُ الْآيَاتِ الْمُجْمَلَةِ بِالْمُفَصَّلَةِ مِنْهُ، أَوْ تَفْسِيرُ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ بِالْمُحْكَمَاتِ، مِثَالُ ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: « **وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ** * **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ** » الطارق: 2-1).

فَسَّرَ سُبحَانَهُ الطَّارِقَ بِقَولِه: « **النَّجمُ الثَّاقِبُ** » المَصدَرُ السَّابِقُ. وَهَذَا هُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّفْسِيرِ، لِأَنَّ اللهَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِمُرَادِهِ، بَلْ، أَعْلَمُ صَاحِبُ الضَمِيرِ بِمَا فِي ضَمِيرِهِ.

ب ـ تَفسِيرُ القُرآنِ بِالسُّنَّةِ، وَهُو اسْتِدلَالُ بِقَولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْقُرْآنِ، لأَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمُرَادِ اللهِ بِكَلَامِهِ، وَمِثَالُ مَا جَاءَ فِي سُنَّتِهِ ﷺ تَفْسِيرًا لِلْقُرآنِ: تَفسِيرُه لِقَولِهِ تَعَالَى: « **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** » يونس: 26).

فَسَّرَ ﷺ الزِّيَادَةَ بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ. وَهَذَا القِسْمُ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَرَاتِبِ التَّفسِيرِ إِذْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعلَمُ النَّاسِ بِالقُرْآنِ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْمَعَانِي.

ج ـ تَفسِيرُ القُرآنِ بِكَلَامِ الصَّحَابَةِ رِضوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجمَعِينَ، وَهُمْ أَعرَفُ سَائِرِ النَّاسِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ، إِذْ أَنَّهُمْ تَلَامِيذُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَلْتَزِمُونَهُ، وَنَهِلُوا مِنْ مَعِينِه الصَّافِي، وَهُم أَصْدَقُ النَّاسِ بَعدَ الأَنْبِياءِ وَأَسْلَمُهُم مِنَ الأَهوَاءِ، وَالقُرآنُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ وَفِي عَصْرِهِمْ، فَكَلَامُهُم فِي القُرآنِ أَوْلَى بِالتَّقْدِيمِ عَلَى مَا سِوَاهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا تَفْسِيرُ القُرآنِ بِأَقوَالِ التَّابِعِينَ، وَهُمُ الَّذِينَ يَلُونَ الصَّحَابَةَ فِي الأَوْصَافِ الَّتِي سَبقَ ذِكرُهَا، فَكَلَامُهمْ أَوْلَى بِالتَّقدِيمِ عَلَى كَلَامِ مَنْ هُوَ دُونَهُم.

2- تَفسِيرُ القُرآنِ بِالدِّرَايَةِ، وَهُوَ الرَّأيُ، وَمَعَنَى الرَّأيِ هُنَا: الاجْتِهَادُ المُسْتَنِدُ إِلى مَا يَجِبُ الاسْتِنَادُ إِلَيْهِ مِمَّا يَنْبَغِي لِلمُفَسِّرِ أَنْ يَكُونَ مُلِمًّا بِه مِنَ اللُّغَةِ وَقَوَاعِدِهَا، وَأَنْ يَكُونَ بَعِيدًا عَنِ الهَوَى وَالضَّلَالَةِ، وَإِلَّا، يَكُونُ صَاحِبُهُ دَاخِلًا فِي قَولِهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[12] أَخرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

---

[12] – أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه: (2950)

3- التَّفسِيرُ الإِشَارِيُّ[13]: وَهُوَ تَأَوِيلُ الآيَاتِ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهَا لِمَا يَظْهَرُ لِلسَّالِكِينَ الَّذِينَ أَنَارَ اللهُ قُلُوبَهُم وَبَصَائِرَهُمْ مِنْ إِشَارَات خَفِيَّةٍ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ أَقْسَامِ التَّفْسِيرِ كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْفَتْحِ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِي وَأَلْحَقَهُ بِتَأْوِيل وَإِنْ كَانَ إِلْحَاقُهُ بِالتَّأْوِيلِ لَيْسَ بِدَقِيقٍ، بَلْ، إِنْ كَانَتِ الْإِشَارَةُ صَحِيحَةً بِحَيْثُ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ما تَقْتَضِيهِ الْآيةُ ظَاهِرًا، فَهُوَ مِنَ الاسْتِنْبَاطِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

---

[13] – ويرى بعض المحققين من العلماء أن تفسير الإشاري ليس من أقسام التفسير، بل هو من ضمن الاستنباط الذي يَمُنُّ الله به على من يشاء من عباده، وإليه يجنح شيخ الإسلام ابن تيمية وصاحب الفتح ابن حجر العسقلاني، وقد اختلف العلماء في جوازه، أَعْنِي التفسير الإشاري، فجوزه قَوْمٌ ومنعه الْبَعْضُ، وفَصَّلَ الآخَرُونَ بأنه إذا كان المعنى صحيحا بحيث يمكن الجمع بينه وبين معناه الظاهر فهو جائز، وإلا فلا، فيكون لا فرق بينه وبين تفسير الباطنية، وهذا هو التحقيق، والله تعالى أعلم.

وَأَمَّا مَا يَصْدُرُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالعُدْوَانِ مِنَ مُدَّعِي التَّصَوُّفِ الدَّجَاجَلةِ المُنْحَرِفِينَ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، فَلَيْسَ عَلَى هَذَا النَّمَطِ، وَإِنْ سَمَّيْتَهُ بِالتَّحْرِيفِ فَقَدْ أَصَبْتَ، وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ وَانْحِرَافَاتِهِمْ، تَفْسِيرُ بَعضِهِم لِقَولِهِ تَعَالَى: « **اذْهَبْ إِلى فِرْعَونَ إِنَّهُ طَغَى** » النازِعَات: 17).

فَسَّرُوا فِرْعَونَ بِالقَلْبِ.

وَقَولِهِ: « **قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفَّارِ** » التوبة: 23).

فَسَّرُوا الكُفَّارَ بِالنَّفْسِ، وَهَذَا زَيْغٌ وَإِلْحَادٌ فِي آيَاتِ اللهِ.

أَشْهَرُ المُفسِّرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ

وَاشْتَهَرَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالتَّفسِيرِ مِنْهُمُ الخُلَفَاءُ الأَرْبَعةُ، وَعَبدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِي، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَخَلْقٌ سِوَاهُمْ.

أَشْهَرُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ التَّابِعِينَ

وَأَمَّا الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِالتَّفْسِيرِ مِنَ التَّابِعِينَ فَمِنْهُمْ: مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِيُّ، وَأَبُو عَالِيَةَ الرِّيَاحِيُّ، وَعِكْرِمَةُ مَولَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَمُرَّةُ بْنُ شَرَاحِيلَ الهَمَذَانِيُّ.

أَشْهَرُ كُتُبِ التَّفَسِيرِ بِالمَأْثُورِ

1- جَامِعُ البَيانِ فِي تَأْوِيلِ آيِ القُرآنِ

لِمُحمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ، الْمُتَوَفَّى سَّنَةَ 310هـ.

وَطُبِعَ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا (15) بِمَكْتَبَةِ جَرِيرٍ.

2- بَحْرُ العُلُومِ

لِأَبِي اللَّيْثِ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمَرْقَنْدِيِّ، المُتَوَفَّى سَّنَةَ 373هـ.

وَطُبِعَ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ (3) بِدَارِ الْفِكْرِ

3- مَعالِمُ التَّنزِيلِ

لِلحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودٍ البَغَوِيِّ، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 510هـ.

وَطُبِعَ فِي ثَمَانِي مُجَلَّدَاتٍ (8) بِدَارِ طَيْبَة.

4- المُحرَّرُ الوَجِيزُ فِي تَفسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ.

لِعَبدِ الحَقِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ عَطِيَّةِ الأَنْدُلُسِي، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 546هـ. وَطُبِعَ فِي سِتَّةِ مُجَلَّدَاتٍ (6) بِدَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

5- الجَامِعُ لِأَحكَامِ القُرآنِ.

لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحمَدَ الأَنْصَارِيِّ القُرطَبِيِّ، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 671هـ. وَطُبِعَ فِي عَشَرَةِ مُجَلَّدَاتٍ (10) بِدَارِ الْحَدِيث

6- تَفسِيرُ القُرآنِ العَظِيمِ

لِأَبِي الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ الدِّمَشْقِيِّ، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 774هـ. وَطُبِعَ فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدَاتٍ (4) بِالْمَكْتَبَةِ الْعَصْرِيَّةِ.

7- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ فِي التَّفسِيرِ بِالمَأثُورِ

لِجَلَالِ الدِّينِ عَبدِ الرَّحمَنِ السُّيُوطِي، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 911هـ. وَطُبِعَ فِي ثَمَانِيَةِ أَجزَاءٍ (8) بِدَارِ الْفِكْرِ.

مِنْ أَشْهَرِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ

1- البَحْرُ المُحِيطُ.

لِمُحمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَيَّانَ الأَنْدُلُسِيّ، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 745هـ. وَطُبِعَ فِي عَشَرَةِ مُجَلَّدَاتٍ (10) بِدَارِ الْفِكْرِ.

2- رُوحُ المَعَانِي

لِشِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ الآلُوسِيِّ البَغْدَادِيّ، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 1270هـ.

وَطُبِعَ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا (15) بِدَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

أَشْهَرُ كُتُبِ التَّفسِيرِ فِي العَصَرِ الْحَدِيثِ

1- تَفسِيرُ القُرآنِ الْحَكِيمِ ـ تَفْسِيرُ الْمَنَارِ.

لمُحمَّدٍ رَشِيدٍ رِضَا، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 1354هـ.

وَطُبِعَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مُجَلَّدًا (12) بِدَارِ النَّوَادِرِ.

2- تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحمَنِ فِي تَفسِيرِ كَلَامِ المَنَّانِ

لِعَبدِ الرَّحمَنِ بنِ النَّاصِرِ السَّعدِيِّ، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 1376هـ.
وَطُبِعَ فِي مُجَلَّدٍ وَاحِدٍ (1) ضَخْمٍ بِمُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ

3- أَضوَاءُ البَيَانِ فِي إِيْضَاحِ القُرآنِ بِالقُرْآنِ

لِمُحمَّدِ الأَمِينِ الشَّنْقِيطِي، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 1393هـ.
وَطُبِعَ فِي ثَمَانِي مُجَلَّدَاتٍ (8) بِدَارِ الْفِكْرِ.

4- رَدُّ الأَذْهَانِ إِلَى مَعانِ القُرآنِ[14]

لِقَاضِي شِمَالِ نَيْجِيرِيَا شَيْخِ الْإِسْلَامِ الرَّبَّانِي الزَّاهِدِ الْوَرِعِ أَبِي بَكْرٍ مَحْمُودٍ الجُومِي، الْمُتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 1413هـ.
وَطُبِعَ فِي مُجَلَّدَيْنِ (2) بِمُؤَسَّسَةِ غُومِي لِلتِّجَارَةِ، وَفِي مُجَلَّدٍ وَاحِدٍ (1) ضَخْمٍ.

[14] - وهذا التفسير عبارة عن زيادات على تفسير الجلالين لجلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطي، وهي زيادات مفيدة بأسلوب سهل جيد، وقد أفاد الشيخ رحمه الله تعالى وأجاد.

الْقُرَّاءُ السَّبْعَةُ

الْقُرَّاءُ الـمَشْهُورُونَ بِالحِفْظِ وَالضَّبْطِ الَّذِينَ نَقلُوا لَنَا قِرَاءة الصَّحَابَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَةٌ، وَهَاكَ القَائِمةَ بِهِمْ فِيمَا يَلي:

1- ابْنُ عَامِرٍ: وَهُوَ عَبدُ اللهِ اليَحْصَبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ التَّابِعِيُّ الجَلِيلُ، أَخذَ القِرَاءةَ عَنِ الـمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي شِهَابٍ الـمَخْزُومِيِّ عَنْ عُثمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَوَفَّ فِي السَّنَةِ 118هـ.

2- ابْنُ كَثِيرٍ: وَهُوَ عَبدُ اللهِ بْنُ كَثِيرٍ الدَّارِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ هَذَا الفَنِّ التَّابِعيُّ الـمَاهِرُ مِنْ مَكَّةَ، وَتَوَفَّ فِي السَّنَةِ 120هـ.

3- عَاصِمُ الكُوفِيُّ: هُوَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ الأَسَدِيُّ مِنَ التَّابِعِينَ، وَتَوَفَّ فِي السَّنَةِ 127هـ.

4- أَبُو عَمْرٍو: وَهُوَ أَبُو عَمْرٍو زَبَّانُ بْنُ العَلَاءِ بْنِ عَمَّارٍ البَصَرِيُّ، وَتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 154هـ.

5- حَمْزَةُ الكُوفِيُّ: هُوَ حَمزَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عُمَارَةَ الزَّيَّاتُ[15] مَوْلَى عِكرَمَةَ بْنِ رِبْعِي التَّيْمِي، وَتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 156هـ.

6- نَافِعُ: وَهُو رُوَيْمٌ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ الأَصْفَهَانِيُّ، وَتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 169هـ.

7- الكِسَائِيُّ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ حَمَزَةَ العَلَّامَةُ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ، وَسُمِّيَ كِسَائِيًّا لِأَنَّهُ لَبِسَ كِسَاءً فِي الإِحْرَامِ فَنُسِبَ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي حِرْزِ الأَمَانِي:

وَأَمَّا عَلِيُّ فَالكِسَائِي نَعْتُهُ   لِمَا كَانَ فِي الإِحْرَامِ فِيه تَسَرْبَلَا.

وَتَوَفَّى فِي السَّنَةِ 189هـ.

---

15 - و(الزَّيَّاتُ) بفتح الزاي والياء المشددة مع المد، اسْمٌ لِبَائِعِ الزَّيْتِ، وَسُمِّيَ بذلك لِكَونه يَجْلِبُ الذَّيْتَ مِنْ الكُوفَةِ إلى حُلْوَانَ كما ذكره صاحب السِّيَرِ الذهبي، ج: (6) ص: (530)

القَسَمُ

القَسَمُ بِفَتحِ القَافِ وَالسِّينِ هُوَ اليَمِينُ وَتَحْقِيقُ الخَبرِ مَعَ تَوْكِيدِهِ بِذِكْرِ مُعظَّمٍ، وَأَدْوَاتُ القَسَمِ ثَلَاثٌ: الوَاوُ، وَالبَاءُ، وَالتَّاءُ.

مِثَالُ الْقَسَمِ بِالْفَاءِ، قَوْلُهُ تَعالَى: « **فَلَا وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** » النِّسَاءِ: 65).

وَمِثَالُ الْقَسَمِ بِالبَاءِ، قَوْلُهُ تَعالَى: « **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ** » البلد: 1)

وَمِثَالُهُ بِالتَّاءِ، قَوْلُهُ تَعالَى: « **تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ** » النحل: 65).

وَيَجِبُ حَذْفُ العَامِلِ فِي الوَاوِ، وَلَا يَلِيهَا إِلَّا الاسْمُ الظَّاهِرُ، وَيَجُوزُ ذِكْرُهُ أَوْ حَذْفُهُ فِي البَاءِ، وَحُكْمُ التَّاءِ كَحُكمِ الوَاوِ فِي العَامِلِ.

حُكْمُ تَرْجَمَةِ القُرْآنِ وَكِتَابَتِهِ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ

التَّرْجَمَةُ لُغَةً: البَيَانُ وَالإِيْضَاحُ، وَفِي الشَّرْعِ: التَّعبِيرُ عَنِ القُرْآنِ بِلُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ، غَيْرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَتَنْقَسِمُ التَّرْجَمَةُ إِلَى قِسْمَيْنِ: تَرْجَمَةٌ حَرْفِيَّةٌ، وَتَرْجَمَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ.

أ– فَالتَّرْجَمَةُ الْحَرْفِيَّةُ: أَنْ يُوضَعَ تَرْجَمَةُ كُلِّ كَلِمَةٍ بِإِزَائِهَا مِنْ أَلْفَاظِ القُرآنِ، وَمُفْرَدَاتِهِ وَتَرَاكِيبِهِ، وَجُمَلِهِ بِالْحُرُوفِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ أَوِ الفَرَنْسِيَّةِ أَوِ الْهَوْسِيَّةِ أَوَ غَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ.

مِثَالُ التَّرْجَمَةِ الْحَرْفِيَّةِ بِالحُرُوفِ اللَّاتِينِيَّةِ: « **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ** » الفيل 1).

ALam tarakai'fa fa'ala Rabbuka bi As'haabil fiil

حُكْمُ التَّرْجَمَةِ الحَرْفِيَّةِ

وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاهِيرُ العُلمَاءِ إِلَى الْقَوْلِ بِعَدَمِ جَوَازِهَا، لِخُلُوِّ سَائِرِ اللُّغَاتِ عَنِ الْأَلْفَاظِ وَالمُفْرَدَاتِ وَالتَّرَاكِيبِ وَالضَّمَائِرِ المُسَاوِيَةِ لِلْمُفرَدَاتِ وَالرَّوَابِطِ الَّتِي تَسُدُّ مَسَدَّ أَلْفَاظِ العَرِبيَّةِ، وَكِتَابَةُ القُرْآنِ بِالحُروفِ العَجَمِيَّةِ السَّابِقَةِ الذِّكرِ قَدْ تُفْضِي إِلى التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، وَيُفْسِدُ المَعنَى مَعَ الخَلَلِ فِي التَّعبِيرِ وَالنَّظَمِ، وَعلَى ضَوْءِ هَذَا البَيَانِ وَالتَّنْبِيهِ يَتَّضِحُ لَنَا تَحْرِيمُ التَّرْجَمَةِ الحَرْفِيَّةِ.

ب– التَّرْجَمَةُ التَّفْسِيرِيَّةُ أَوِ المَعنَوِيَّةِ، وَهِيَ تَعبِيرُ مَعنَى الكَلَامِ بِلُغَةٍ أَجنَبِيَّةٍ بِغَدِّ النَّظرِ عَنِ المُفْرَدَاتِ وَالأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيبِ، وَهَذِه التَّرْجَمَةُ جَائِزَةٌ بِشُرُوطِ تَوفُّرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ العُلُومِ وَالإِلْمَامِ بِأَسَالِيبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَةِ وَالأَجنَبِيَّةِ الَّتِي يُعَبَّرُ بِهَا، وَيُسْتَحَبُّ التَّمَهُّرُ فِي مَيَادِينِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ.

هَلْ فِي الْقُرآنِ أَلْفَاظٌ مُرَكَّبَةٌ غَيْرُ العَرَبِيَّةِ؟

وَمِنَ المَقْطُوعِ بِهِ أَنَّ القُرآنَ نَزَلَ بِلسَانٍ عَرَبِيّ عَلَى أُمَّةٍ عَرَبِيَّةٍ لِيَكُونَ دُسْتُورًا وَمِنْهَجًا لِلمُسْلِمِينَ يَسِيرُونَ عَلَيْهِ فِي مُجْتَمَعِهِمْ، وَيَرْسُمُ لَهُمْ مَنَاهِجَ الْحيَاةِ وَفْقًا لِمُتَطَلَّبَاتِهِمْ حَتَّى يُؤَهِّلَهُمْ لِقيَادَةِ رَكْبِ البَشرِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى: « **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ** » يوسف: 2).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: لَا خِلَافَ بَيْنَ الأَئِمَّةِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي القُرآنِ كَلَامٌ مُرَكَّبٌ على أَسَالِيبَ غَيْرِ العَرَبِ، وَأَنَّ فِيه أَسْمَاءً أَعْلَامًا لِمَنْ لَيْسَ لِسَانُهُ عَرَبِيًّا، كَإِسْرَائِيلَ وَجِبْرِيلَ وَعِمْرَانَ وَنُوحٍ وَلُوطٍ.[16]

---

[16] – انظُر: الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرآنِ، الجُزْءُ (1) ص (77)

مَعْنَى السُّورَةِ وَالآيَةِ وَالكَلِمَةِ وَالحَرْفِ

وَالآيَةُ لُغَةً: تَأتِي تَارةً بِمَعنَى: العَلَامَةُ، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى: « **إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** » البقرة (248).

وَتَارَةً أُخرَى بِمَعنَى: مُعْجِزَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: « **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ** » المَصْدَرُ السَّابِق: (211).

وَفِي الشَّرْعِ: جُزءٌ مِنَ السُّورَةِ لَهُ مَبدَأٌ وَنِهَايَةٌ.

وَعَدَدُ هَذِهِ الآيَاتِ سِتَّةُ آلَافٍ وَمِائَتَانِ وَسِتٌّ وَثَلَاثِينَ آيَةً (6236)

وَأَمَّا السُّورَةُ لُغةً: فَهِيَ حِصْنُ المَدِينَةِ مُحِيطٌ بِهَا لِحِمَايَتِهَا مِنَ الْهَجَمَاتِ. وَتَارةً يُرَادُ بِهَا الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ، وَمِنهُ قَولُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي فِي مَدحِ مَلِكِ الحَيْرَةِ النُّعمَان بْنِ المُنْذِرِ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ

وَفِي الشَّرْعِ: جُزءٌ مِنَ القُرْآنِ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِه فِيهِ آيَاتٌ جُمِعَتْ بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَعَدَدُ هَذِه السُّوَرِ مِائَةٌ وَأَرْبَعَ عَشرَةَ سُورَةً، مَا بَيْنَ الطَّوِيلَةِ وَالقَصِيرَةِ.

وَأَمَّا الْكَلِمَةُ: فَهِيَ صُوْرَةٌ قَائِمَةٌ بِاجْتِمَاعِ الحُرُوفِ، مِنِ اثْنَيْنِ فَأَكْثَر.

وَأَمَّا الحَرْفُ لُغةً: فهو الطَّرْفُ،

وَاصْطِلاَحًا: جُزْءٌ مِنَ الكَلِمَةِ لَا يَتَّضِحُ مَقصُودُه إِلَّا مَعَ غَيْرِه.

أَوْجُهُ القِرَاءَاتِ

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللهُ عَنهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَقْرَأَنِي جِبرِيلُ عَلى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُه وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** »[17]

وَقَدِ اخْتَلفَ العُلمَاءُ فِي المُرَادِ بِالأَحرُفِ السَّبْعَةِ علَى خَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ قَولًا، وَالرَّاجِحُ أَنَّ المُرَادَ بِهَذِه الأَحرُفِ السَّبعَةِ سَبْعَةُ أَوْجُهٍ مِنَ المَعانِي الَّتِي يَقعُ بِهَا التَّغَايُرُ وَالاخْتِلَافُ.

1- كتَصْرِيفِ الأَفْعَالِ مِنَ المَاضِي إِلى المُضَارِعِ أَوِ الأَمْرِ، نَحو قَوْلِهِ تَعَالَى: « **فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ** » فَجَاءَ « **نُجِّيَ** » بِصِيغَةِ

---

17 – أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف: (4705)

فِعلِ مَاضٍ، وَقُرِئَ بِزِيَادَةِ النُّونِ المَفْتُوحَةِ عَلى أَنَّهُ فِعلٌ مُضَارِعٌ: « **فَنُنَجِّيَ** »

2– وَكذلِكَ فِي اخْتِلَافِ الأَسْمَاءِ مِنْ إِفْرَادِهَا وَتَثنِيَتِهَا وَجَمْعِهَا مِثْلُ قَولِهِ تَعَالَى: « **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ** » فجَاءَ أَخوَيْكُمْ مُثَنًّى لِأَخٍ، وَقَدْ قُرِئَ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ، وَإِبْدَالِ اليَاءِ بِالتَّاءِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ أَخٍ: « **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ** »

3– الإِبْدَالُ الْمَكَانِي بِأَنْ يُجْعَلَ حَرْفٌ مَكَانَ حَرْفٍ آخَرَ، نَحو: « **وَتوكَّلْ عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ** » قُرِئَ بِالفَاءِ بَدَلُ الوَاوِ: « **فَتوَكَّل عَلى العَزِيزِ الرَّحِيمِ** » وَاللهُ أَعلَمُ.

أَحَادِيثُ وُضِعَتْ فِي فَضَائِلِ السُّوَرِ

قَال العَلَّامَةُ القُرْطَبِيُّ: لَا الْتِفَاتَ لِمَا وَضَعَهُ الوَاضِعُونَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الكَاذِبَةِ وَالأَخْبَارِ البَاطِلَةِ فِي فَضْلِ سُورَةِ القُرآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَضَائِلِ الأَعْمَالِ، قَدِ ارْتَكَبَهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ اخْتَلَفَتْ أَغْرَاضُهُمْ وَمَقَاصِدُهُم فِي ارْتِكَابِهَا، فَمِنْ قَوْمٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ مِثْلُ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعِيدٍ الكُوفِي، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الشَّامِي المَصْلُوبِ فِي الزَّنْدَقَةِ، وَغَيْرِهِمَا، وَضَعُوا أَحَادِيثَ وَحَدَّثُوا بِهَا لِيُوقِعُوا بِذَلِكَ الشَّكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ... فَلَوِ اقْتَصَرَ النَّاسُ عَلَى مَا ثَبتَ فِي الصِّحَاحِ وَالمَسَانِيدِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ المُصَنَّفَاتِ الَّتِي تَدَاوَلَهَا العُلَمَاءُ وَرَوَاهَا الأَئِمَّةُ الفُقَهَاءُ لَكَانَ لَهُم فِي ذَلِكَ غُنِيَةٌ، وَخَرَجُوا عَنْ تَحذِيرِهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتعمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

فَحَذَارِ مِمَّا وَضَعَهُ أَعدَاءُ الدِّينِ وَزَنَادِقَةُ الـمُسْلِمِينَ فِي بَابِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرهِيبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَعظَمُهُم ضَرَرًا أَقَوَامٌ مِنَ الـمَنْسُوبِينَ إِلى الزُّهدِ وَضَعُوا الحَدِيثَ حِسْبَةً فِيمَا زَعَمُوا فَتَقَبَّلَ النَّاسُ مَوْضُوعَاتِهِمِ ثِقةً مِنْهُم بِهِمْ وَرُكُونًا إِلَيْهِم فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا،[18] اهـ.

تَمَّ بِعَوْنِ اللهِ وَحُسنِ رِعَايَتِهِ.

---

[18] – انْظُرِ الْجَامِعُ لِأَحكَامِ القُرآن: الجُزءُ (1) ص: 85 - 87، دَارُ الحَدِيثِ.

الْخَاتِمَةُ

هذا آخِرُ ما أَرَدْنَا جَمْعَه مِن أقوال العلماء حَولَ علوم القرآن على الإيجاز، جَمَعْتُهُ لِلطُّلَّابِ الْمُبْتَدِئين بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ وعِبَارَةٍ وَاضِحَةٍ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِم فَهْمُه.

وقد شَرَعْتُ لِهَذَا الْعَمَلِ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَ النَّهَارُ (14) مِنْ شَهْرِ الشَّعْبَان (8) سَنَةَ 1438– 2017، وفَرَغْتُ بَعدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ نَفْسَ أُسْبُوعِ الْبِدَايَةِ. فَنَسأَلُ اللهَ سُبحَانهُ وتعالى أَنْ يَنْفَعَ بِه الإسلامَ والْمُسلِمِين وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وهو على ذلك قدير.

كتبه

أبو زكريا الرِّغَاسِيُّ

في مدينة رِغَاسَا بِوِلَايَةِ كَدُونَا

حرسها الله وسائر بلاد المسلمين

أَهَمُّ الْمَرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ

1- القرآن الكريم.

2- صحيح البخاري.

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن الْمُغِيرَةِ البُخاري – دار الفجر للتراث – ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

3- صحيح مسلم.

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشَيْرِي – دار الفجر – الطبعة الثانية – تخ: 1434هـ.

4- سنن أبي داود.

لِسُلَيْمَانَ بن الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِي – دار ابن الهيثم.

5- سنن الترمذي.

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي – دار الفجر للتراث – الطبعة الثانية – تخ: 1434هـ.

6- سنن النسائي المُجْتَبَى.

لأحمد بن شُعَيْبٍ النسائي – المكتبة التوفيقية – الطبعة الثانية – تخ: 2014م

7- سنن ابن ماجه.

أبو عبد الله محمد بن يَزِيد بن ماجه القَزْوِينِي – تحقيق محمد فُؤَاد عبد الباقي – دار إحياء الكتب العربي.

8- الإتقان في علوم القرآن

لعبد الرحمن السُّيُوطِي، دار الفكر للنشر والتوزيع.

9- مَنَاهِلُ الْعِرْفَانِ

لعبد العظيم الزَّرْقَانِي، دار الفكر، الطبعة الأولى – تخ: 1996م.

10- شرح أصول التفسير

لمحمد بن صالح آل عُثَيْمِين، دار الغد الجديد – الطبعة الأولى – تخ: 1428هـ.

11- التِّبْيَانُ في علوم القرآن

لمحمد بن علي الصَّابُونِي، دار الصابوني – الطبعة الثانية – تخ: 1424هـ.

12- التبصرة في علوم القرآن

للدكتور محمد سيدي محمد الأمير، بدون ذكر المطبعة - الطبعة الرابعة – تخ: 1422هـ.

13- الوافي في شرح الشاطبية.

لعبد الفتاح القاضي ـ مكتبة السوادي ـ الطبعة الخامسة ـ تخ: 1420هـ.

14- الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد القُرْطَبِي – دار الحديث القاهرة.

15- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

لعبد الرحمن بن الناصر السعدي ـ شركة القدس للتصدير ـ الطبعة الأولى ـ تخ: 1429هـ.

16- المفردات في غريب القرآن.

لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الْمُفَضَّلِ الراغب الأصفهاني – المكتبة التوفيقية – الطبعة الثالثة: (2013)م.

17- القاموس المحيط

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفَيْرُوز آبَادِي ـ شركة القدس ـ الطبعة الأولى ـ تخ: 1430هـ.

18- مقاييس اللغة

لأحمد بن فارس بن زكريا القَزْوِينِي الرازي ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ دار الفكر

19- مختار الصحاح

لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – المكتبة العصرية – الطبعة الخامسة – تخ: 1420هـ

20- المعجم الوسيط

للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون - الطبعة الثانية – تخ: 1392هـ.

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ